

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا
كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

الرَّيْبُ بَيْنَ الْمَبَادِرَةِ إِلَى الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْفَاقِ الْمَالِ رَجَاءَ الْأَجْرِ الْمَضَاعِفِ :

**اقتِران الأمر
بالبقتال بالحث
على بذل المال؛
لما بينهما من
تلازم**

لَمَّا كَانَتِ النَّفَقَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ السُّورَةِ، أَوْثَقَ دَعَائِمَ
الْجِهَادِ، وَأَقْوَى مُصَدِّقَ لِلْإِيمَانِ، وَمُحَقِّقَ لِمُبَايَعَةِ الْمَلِكِ الدِّيَانِ؛ كَرَّرَ
الْحَثَّ عَلَيْهَا عَلَى وَجْهِ أَبْلَغِ تَشْوِيقٍ مِمَّا مَضَى، "لهذا قرن الله تعالى
الأمر بالقتال، بالحث على بذل المال، فالمراد بالبذل هنا ما يعين
على القتال، وما هو بمعناه من كل ما يعلى شأن الدين، ويصون
الأمّة، ويمنعها من عدوان العادين، ويرفع مكانتها في العالمين،
وقد ذكر حكم هذا الإنفاق في سبيل الله، بعبارة تستفز النفوس،
وأسلوب يحفز الهمم، ويبسط الأكف بالكرم"⁽¹⁾.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

**القرض ما
يسلف من عمل
صالح أو سيئ**

(1) ﴿يُقْرِضُ﴾: الْقَرْضُ: الْقَطْعُ، قَرْضُهُ يَقْرِضُهُ قَرْضًا: قَطَعَهُ،
وَأَقْرَضَهُ: قَطَعَ لَهُ قِطْعَةً مِنْ مَالِهِ بِشَرْطِ أَنْ يُجَارَى عَلَيْهَا، وَمَا يُدْفَعُ
إِلَى أَحَدٍ بِشَرْطِ رَدِّ بَدَلِهِ، يُسَمَّى: قَرْضًا، "وَالْقَرْضُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا
يُلْتَمَسُ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ، وَأَقْرَضَ فُلَانٌ فُلَانًا، أَي: أَعْطَاهُ مَا يَتَجَرَّاهُ"⁽²⁾.

وقال الزجاج: القرض في اللغة البلاء الحسن والبلاء السيئ.

وقال الكسائي: القرض ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ"⁽³⁾.

ومعنى الآية: يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. "أي: مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفِقُ فِي

(1) محمد رشيد رضا، تفسير النار: 2/366.

(2) الجوهري، الصحاح: (قرض).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 3/240.

سبيل الله محتسباً في نفقته، فيضاعف له ربه بالحسنة عشرة أمثالها، إلى سبعمائة ضعف⁽¹⁾.

(2) ﴿حَسَنًا﴾: الحَسَن: هو الشَّيْءُ الْمُبْهَجُ مِنْ يُنْظَرُ إِلَيْهِ، والمرغوب فيه، وذلك إما من جهة العقل أو الشرع أو الهوى أو الحس، والحَسَنَةُ يعبر عنها عن كل ما يسر من نعمة، تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها⁽²⁾، وقوله ﴿قَرَضًا حَسَنًا﴾، فيه تأويلان: أحدهما: أنه الجهاد، وهو قول ابن زيد، والثاني: أبواب البر، وهو قول الحسن، ومنه قول الشاعر:

الحسن ما أبهر
الناظر بجماله
الأسر

وَإِذَا جُوزِيَتْ قَرْضًا فَأَجْزِهِ *** إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ⁽³⁾
(3) ﴿فِيضْلَعُهُ﴾: ضَعَفَ: الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ: أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يَزَادَ الشَّيْءُ مِثْلَهُ، وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ؛ فَقَالَ الْخَلِيلُ: أَضْعَفْتُ الشَّيْءَ إِضْعَافًا، وَضَعَفْتُهُ تَضْعِيفًا، وَضَاعَفْتُهُ مُضَاعَفَةً، وَهُوَ أَنْ يَزَادَ عَلَى أَصْلِ الشَّيْءِ، فَيَجْعَلَ مِثْلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ⁽⁴⁾.

يضاعف الله
الثواب بأن يزيد
على أصله؛
ليصبح مثلين أو
أكثر

ولفظ ﴿فِيضْلَعُهُ﴾ في هذه الآية، " فيه قولان: أحدهما: سبعمائة ضعف، وهو قول ابن زيد. والثاني: لا يعلمه أحد إلا الله، وهو قول السدي⁽⁵⁾.

(4) ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾: اللفظان متلازمان على التضاد، أولهما ﴿يَقْبِضُ﴾، من قَبَضْتُ الشَّيْءَ قَبْضًا: أَخَذْتَهُ، والقَبْضُ: خلاف البَسْطِ، وأصل القَبْضِ: الشَّدُّ والتَّمَسُّكُ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: القَابِضُ، بِمَعْنَى: الْمَانِعِ⁽⁶⁾، وَقَدْ تَفَرَّعَتْ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى مَعَانٍ مِنْهَا

القَبْضُ خلاف
البَسْطِ، وهو
في الآية بمعنى:
المنع والإمساك

(1) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 11/7312.

(2) السمين، غمدة الخفا، والزأغب، المفردات: (حسن).

(3) اللاوردي، التكت والعين: 1/313.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضعف).

(5) اللاوردي، التكت والعين: 1/313.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/483.

الْقَبْضُ، بِمَعْنَى: الْأَخْذِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَرِهْلُنْ مَقْبُوضَةً﴾ [البقرة: 283]، وَبِمَعْنَى: الشُّحِّ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67].

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿وَيَبْصُطُ﴾، مِنْ بَسَطَهُ يَبْسُطُهُ بَسْطًا، فَانْبَسَطَ، وَبَسَطَهُ، فَتَبَسَّطَ، وَأَصْلُ الْبَسْطِ: ضِدُّ الْقَبْضِ، وَهُوَ الْإِطْلَاقُ وَالْإِرْسَالُ، وَالْبَاسِطُ: مَنْ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ: الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ، وَيُوسِّعُهُ عَلَيْهِمْ بِجُودِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَيَبْسُطُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ⁽¹⁾.

وَمِنْ مَعَانِي الْبَسْطِ: الْبَذْلُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: 26]، وَمِنْهَا: السَّخَاءُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [الأنعام: 64].

وَالْمَعْنَى فِي لَفْظِي ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾، "فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ: أَحَدُهَا: قَالَ الْحَسَنُ: يَقْبِضُ بِالتَّقْتِيرِ، وَيَبْسُطُ بِالتَّوْسِيعِ، وَثَانِيهَا: قَالَ الرَّجَّاجُ: يَقْبِضُ بِقَبُولِ الصَّدَقَةِ، وَيَبْسُطُ بِإِعْطَاءِ الثَّوَابِ عَلَيْهِ، وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ: يَقْبِضُ بِتَقْلِيلِ الْأَعْمَارِ، وَيَبْسُطُ بِتَكْثِيرِ الْأَعْمَارِ، وَالْقَوْلُ الرَّابِعُ: يَقْبِضُ بِالتَّحْرِيمِ، وَيَبْسُطُ بِالْإِبَاحَةِ"⁽²⁾.

(5) ﴿تَرْجَعُونَ﴾: رَجَعَ يَرْجِعُ رُجُوعًا وَمَرْجِعًا: انْصَرَفَ، وَالرُّجُوعُ: الْعَوْدُ إِلَى مَا كَانَ مِنْهُ الْبَدْءُ، أَوْ تَقْدِيرُ الْبَدْءِ مَكَانًا كَانَ أَوْ فِعْلًا، أَوْ قَوْلًا، وَبِذَاتِهِ كَانَ رُجُوعُهُ، أَوْ بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ، أَوْ بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ، فَالرُّجُوعُ: الْعَوْدُ، وَالرَّجْعُ: الْإِعَادَةُ⁽³⁾.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﴿وَالِيهِ تَرْجَعُونَ﴾: "أَيُّ: إِلَى اللَّهِ تَعُودُونَ، فَيَجْزِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَقَالَ قَتَادَةُ: الْهَاءُ رَاجِعَةٌ إِلَى التُّرَابِ، كُنَايَةٌ عَنْ غَيْرِ مَذْكَورٍ، أَيُّ: مِنَ التُّرَابِ خَلَقَهُمْ، وَإِلَيْهِ يَعُودُونَ"⁽⁴⁾.

الرُّجُوعُ الْعَوْدُ
إِلَى مَا كَانَ مِنْهُ
الْبَدْءُ

(1) ابن منظور، لسان العرب: (بَسَطَ).

(2) السَّمْعَايُّ، تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ: 1/248.

(3) الرَّائِبُ، الْمَفْرَدَاتُ: (رَجَعَ).

(4) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ، مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ: 1/295.

✽ المَعْنَى الإجمالي:

دعوة إلى إقراض الله في الدنيا؛ لكي يردّ مضاعفًا لك في الآخرة:

لَمَّا كَانَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَتَمُّ إِلَّا بِالنَّفَقَةِ وَبِذَلِّ الْأَمْوَالِ، أَمَرَ تَعَالَى بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، فَقَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْفَاقًا حَسَنًا احْتِسَابًا لِلْأَجْرِ، فَمِنْ هَذَا الْمُؤْمِنِ الْقَوِيُّ الْإِيمَانِ الْمُتَخَلِّي عَنْ شَحِّهِ الَّذِي يَقْدَمُ مَالَهُ فِي الْجِهَادِ، مِنْ أَجْلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْخَيْرِ، كَمُعَاوَنَةِ الْمُحْتَاجِينَ، وَسَدِّ حَاجَةِ الْبَائِسِينَ، وَمُسَاعَدَةِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِمَا يَفِيدُهَا وَيُعَلِّي مِنْ شَأْنِهَا، فَيُضَاعَفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى، مِنَ الثَّوَابِ وَحَسَنِ الْجَزَاءِ؟ فَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ إِلَى هَذَا الْبَاذِلِ الْمُعْطِي الْمَقْرُضِ، بَدَلَ مَا أُعْطِيَ، وَبِذَلِّ وَأَنْفَقَ، أَمْثَالًا كَثِيرَةً لَا يَعْلَمُ مَقْدَارَهَا إِلَّا اللَّهُ أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ؛ إِذِ الْمَضَاعِفَةُ مَعْنَاهَا: إِعْطَاءُ الشَّخْصِ أَمْثَالَ مَا أُعْطِيَ، وَبِذَلِّ. وَاللَّهُ يُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ، وَيُوسِّعُ فِيهِ عَلَى آخَرِينَ، لَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي ذَلِكَ، فَأَنْفَقُوا، وَلَا تَبَالُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الرِّزَاقُ، فَتَصْرِيفُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِيَدِهِ، وَمَدَارُ الْأُمُورِ رَاجِعٌ إِلَيْهِ، فَالْإِمْسَاكُ لَا يَبْسُطُ الرِّزْقَ، وَالْإِنْفَاقُ لَا يَقْبُضُهُ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجِعُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ⁽¹⁾.

✽ الإيضاح اللغويّ والبلادي:

توجيه معنى الآية الكريمة بوصفها اعتراضًا:

الآية الكريمة اعتراض بين جملة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة: 243]، وجملة ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة: 246]، قصد به الاستطراد للحث على الإنفاق لوجه الله في طرق البر، لمناسبة الحث على القتال، فإن القتال يستدعي إنفاق المقاتل على نفسه في العدة والمؤنة مع الحث على إنفاق الواجد فضلًا في سبيل الله بإعطاء العدة لمن لا عدة له، والإنفاق على المعسر من

من يقدم
تضحية في الدنيا
بماله؛ يجاز
في الآخرة على
قدر فضل الله
وكماله

قصد بالاعتراض
الاستطراد
لحث على
الإنفاق لوجه
الله في طرق
البر، وعلى
القتال، وبيانًا
لمضمون تدبيل
الآية السابقة

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 39، وطناوي، التفسير الوسيط: 1/560، ونخبة من العلماء، التفسير اليسر، ص: 39.

الجيش، وفيها تبين لمضمون جملة: واعلموا أن الله سميع عليم [البقرة: 244]
فكانت ذات ثلاثة أغراض (1).

الغرض من الاستفهام في الآية:

وجه الاستفهام
التحضيض
والتهيج على
الاتصاف بالخير

والاستفهام في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾
مستعمل في التحضيض والتهيج على الاتصاف بالخير كأن
المستفهم لا يدري من هو أهل هذا الخير والجدير به (2).

ذكر لفظ
(ذا) هنا؛
أبرز للغنوي
في مشاهدة
مخسوسة

والاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا﴾، للطلب والحض على بذل المال في سبيل الله، والترغيب في
الإنفاق في وجه البر على أن يكون مُنْبَعثًا عن نفس طيبة بالعطاء،
راغبة فيما عند الله من الثواب.

وذكر لفظ القرض تقريباً للأفهام؛ لأن المنفق ينتظر الثواب،
كما ينتظر المسلف رد ما أسلف، وإقراض الله مثل لتقديم العمل
الصالح الذي يستحق به فاعله الثواب (3).

فائدة التعبير بلفظ ﴿ذَا﴾:

ذكر (ذا) جعل
لمعقول
الغنوي،
كالشاهد المرئي؛
ليُتَوَجَّه إليه،
ويُعَيَّن بعد
الإبهام

وفائدة ذكر ﴿ذَا﴾ هنا، مع كون المشار إليه غير محسوس مُتَعَيَّن،
ومع الاستغناء عنه بقوله: ﴿الَّذِي﴾، جعل المعقول المعنوي، كالشاهد
المرئي؛ لِيُتَوَجَّه إليه، وَيُعَيَّن بعد الإبهام (4)، "فإذا لم يكن في مقام
الكلام شيء يصلح لأن يشار إليه بالاستفهام كان استعمال ﴿ذَا﴾
بعد اسم الاستفهام للإشارة المجازية بأن يتصور المتكلم في ذهنه
شخصاً موهوماً مجهولاً صدر منه فعل فهو يسأل عن تعيينه، وإنما
يكون ذلك للاهتمام بالفعل الواقع وتطلب معرفة فاعله" (5).

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/481.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/481.

(3) ابن جزي، التسهيل: 115، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 1/252.

(4) الكازروني، حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: 1/252.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/481.

جمع الإشارة والموصول في الاستفهام فقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾؟ وفي ذلك بيان لعلو شأن من يبذل، فإنه لا يستفهم ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ إلا إذا كان المقام ذا شأن وخطر، وكان موضع الاستفهام خطيراً وعظيماً، وكان المخاطب له شأن جليل إلى درجة أن يشار إليه، ويتحدث عنه، فالإشارة كناية عن أنه يشار إليه في كل أمر جليل، والموصول كناية عن أنه يتحدث عنه عند ذكر كل أمر جليل⁽¹⁾.

جمع الإشارة
بالاستفهام
لبیان علو شأن
البازل

قصيدة التعبير بلفظ القرض:

لما حثَّ الله على المجاهدة في سبيله وذلك ببذل المال والبدن والنفس سمى ذلك قرضاً كما سماه بيعاً واشتراءً في قوله تعالى: ﴿*إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [التوبة: 111] الآية وسماه إحساناً في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ [البقرة: 195] كل ذلك استعطافاً لعبده واستلطافاً⁽²⁾.

سمي البذل
قرضاً استعطافاً
لعبده
واستلطافاً

بلادة الاستعارة التصرّحية التبعيّة في لفظ القرض:

القرض لغة: القَطْع، ومنه المقرض لما يُقَطَّع به، وسمي: القرض، بمعنى: أن تُعطى شيئاً؛ ليرجع إليك مثله بذلك؛ لما فيه من قَطْع شيء من المال، والمقصود بالقرض: البذل والإنفاق في سبيل الله، وشبهه حال المؤمن في تقديمه العمل الصالح توقُّعاً لثوابه من الله تعالى بحال المقرض في تقديمه المال، وإعطائه أحداً، بجامع عودة المال إلى المقرض على سبيل الاستعارة التصرّحية التبعيّة، وفي التعبير طمأننة للمُنْفِق في سبيل الله تعالى، بأنَّ أجر ما أنفق في سبيل الله لن يضيع هباءً، وفي ذلك ترغيب للإنفاق في وجوه البرّ المشروعة⁽³⁾.

في التّعبير
طمأننة للمُنْفِق
في سبيل الله
تعالى، وترغيب
للإنفاق في وجوه
البرّ المشروعة

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/872.

(2) الراغب، تفسير الراغب: 1/503.

(3) زاده، حاشية على التيضوي: 1/555.

حكمة احتمال لفظ القرض للحقيقة والمجاز:

اختلفوا في أن إطلاق لفظ القرض على هذا الإنفاق حقيقة أو مجاز، فهو حقيقة؛ لأن القرض هو كل ما يُفعل لِيُجَازَى عليه، أو هو مجاز؛ لأن القرض هو أن يعطي الإنسان شيئاً ليرجع إليه مثله وهاهنا المنفق في سبيل الله إنما ينفق ليرجع إليه بدله. والحكمة فيه التنبيه على أن ذلك لا يضيع عند الله، فكما أن القرض يجب أدائه لا يجوز الإخلال به؛ فكذا الثواب الواجب على هذا الإنفاق واصل إلى المكلف لا محالة⁽¹⁾.

علّة التقييد بالصّفة في قوله: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾:

وقيد القرض بالنعت؛ للدلالة على شرط قبول القرض ومضاعفته، فلا بد من أن يكون ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، مِنْ دُونِ مَنْ وَلَا أَدَى، "أَي: جَامِعًا لِطَيِّبِ النَّفْسِ وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ، وَزَكَاةِ الْمَالِ، وَيَدُلُّ تَسْمِيَةُ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَرْضًا لَهُ سَبْحَانَهُ، عَلَى تَشْرِيفِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالضَّمَانِ لَهُ مِنَ الصِّيَاعِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ فِي يَدِ الْغَنِيِّ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ سَبْحَانَهُ"⁽²⁾.

بلاغة المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿فَيُضْلِفُهُ﴾:

والهاء في ﴿فَيُضْلِفُهُ لَهُ﴾، عائد إلى القرض، والضّمير في ﴿لَهُ﴾، عائد إلى المنفق، وجعله مضاعفًا مجاز مرسل بعلاقة السببية؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْمُضَاعَفَةِ⁽³⁾.

دلالة صيغة المفاعلة في لفظ المضاعفة:

"وصيغة المفاعلة ليست على بابها؛ إذ لا مُشَارَكَةَ، وَإِنَّمَا اخْتِيرَتْ لِلْمُبَالَغَةِ الْمَشِيرَةِ إِلَيْهَا الْمُغَالَبَةُ"⁽⁴⁾.

الحكمة في
الإطلاق التنبيه
على أن ذلك لا
يضيع عند الله،
فكما أن القرض
يجب أدائه ولا
يخل به فكذا
الثواب الواجب
على هذا الإنفاق

تسمية الإنفاق
قَرْضًا لله
سبحانه، يدل
على تشريف
الإنفاق،
وتنزيهه عن
الصياع

جعل القرض
مضاعفًا مجاز
مرسل بعلاقة
السببية؛ لِأَنَّهُ
سَبَبُ الْمُضَاعَفَةِ

(1) الرازي: مفاتيح الغيب: 500-499/6.

(2) الطّغني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم: 1/133.

(3) الألوسي، روح المعاني: 2/163.

(4) الألوسي، روح المعاني: 2/163.

فائدة ذكر جملة: ﴿فَيُضْلِعُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، بعد جملة الطلع:

فائدة ذكر قوله تعالى: ﴿فَيُضْلِعُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾، بعد قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، فهي للإغراء بالإنفاق في سبيل الله؛ لأنه لما كان القرض بين الناس، لا زيادة في المال المقرض حين رده؛ فإنَّ مَنْ يُقْرِضُ اللَّهَ تعالى؛ لا يضمن عودة ماله إليه، فحسب؛ بل هو يعود إليه مع أمثاله، فهو قرض رابح، وليس قرضًا بالمثل؛ لذلك قال سبحانه: ﴿فَيُضْلِعُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾⁽¹⁾.

نكتة الإبهام في مقدار المضاعفة:

وَلَمْ يُبَيِّنِ اللَّهُ تَعَالَى هُنَا قَدْرَ هَذِهِ الْأَضْعَافِ الْكَثِيرَةِ "لأن ذكر المبهم في باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود"⁽²⁾. فضلا عن أنه أَلَمَحَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، أَنَّهَا تَبْلُغُ سَبْعِمِائَةَ ضِعْفٍ وَتَزِيدُ عَنْ ذَلِكَ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ﴾⁽³⁾.

وجه التعليل في قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾:

هذه الجملة مُرْهَبَةٌ مُرْغَبَةٌ، وهي بمنزلة التعليل لما قَبْلَهَا مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الْإِنْفَاقِ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ، وَالْحَثِّ عَلَيْهَا لِأَمْرِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى "يُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الرِّزْقِ، وَيُوسِّعُهُ عَلَى آخَرِينَ، أَي: فَلَا تَبَخُلُوا عَلَيْهِ بِمَا وَسَّعَ عَلَيْكُمْ، لِئَلَّا يُبَدَّلَ السَّعَةُ الْحَاصِلَةُ لَكُمْ بِالضَّيْقِ"⁽⁴⁾.

دلالة تقديم القبض على البسط:

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾، "قدم القبض ترجيحاً له، أي: ذلك القبض الذي ينالكم بالصلاة والزكاة راجع؛ لكونه

للإغراء بالإنفاق
في سبيل الله،
بوصفه قرضًا
رابحًا، وليس
قرضًا بالمثل

ذكر البهم في
باب الترغيب
أقوى من ذكر
المحدود؛ ولأنه
ألمح إليه في
موطن آخر

وجه التعليل
الترهيب
من القبض
والتَّعْزِيبِ فِي
الْإِنْفَاقِ فِي وَجْهِ
الْخَيْرِ، وَالْحَثِّ
عَلَيْهَا

(1) اللَّطْعَنِي، التَّفْسِيرُ الْبَلَاغِيُّ لِلْإِسْتِفْهَامِ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ: 1/133.

(2) الرَّاغِبِي، مِفْتَاحُ الْغَيْبِ: 6/501.

(3) الشَّنْقِيطِيُّ، أَضْوَاءُ الْبَيَانِ: 1/146.

(4) الْقَاسِمِيُّ، مُحَاسِنُ التَّأْوِيلِ: 2/641.

قَدَّمَ الْقَبْضَ
تَرْجِيحًا لَهُ،
فَالْقَبْضَ الَّذِي
يُنَالُكُمْ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ رَاجِعٌ
عَلَيْكُمْ بِالْبَسْطِ
فِي الدُّنْيَا وَالتَّوَابِ
فِي الْآخِرَةِ

الجملة تتميم
للتحريض على
الإنفاق، وإيدان
بأن الإنفاق
والإمساك لا
ينقص من المال
ولا يزيد

أفاد تقديم
الجار والمجرور
القصر، فالبعث
مقصودٌ عليه
تعالى وحده

تَعْرِضُ بِأَنَّ
لِلْمُسْكِ الْبَخِيلِ
عَنِ الْإِنْفَاقِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مَخْرُومٌ مِنْ خَيْرٍ
كَثِيرٍ

يعود عليكم بالبسط في الدنيا والثواب في الآخرة، وهذا بحسب الأشخاص، فقد يكون إنفاق درهم قليلاً لشخص، وكثيراً لآخر، كما في الحديث: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، قَالُوا وَكَيْفَ؟ قَالَ: كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا»⁽¹⁾.

بلغة الاستعارتين: التجريدية، والترشيحية:

قال الطَّبِيُّ في توجيه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ﴾: إنَّ الجملة "تتميمٌ للتحريض على الإنفاق، وإيدان بأن الإنفاق والإمساك لا ينقص من المال ولا يزيد، بل الله هو الموسع والمقتِر، هذا على تأويل الإقراض بالإنفاق في سبيل الله كالتجريد للاستعارة، وعلى تأويل المجاهدة في نفسها وإما بمعنى: المفعول كالتشريح لها"⁽²⁾.

بلغة تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾:

الجملة تذييلٌ للتحريض على الإنفاق والمنع من البخل⁽³⁾، وقد أفاد تقديم الجار والمجرور القصر، فالرجوع، أي: البعث إلى الله تعالى وحده، وعليه؛ فالقصر حقيقيٌّ تحقيقيٌّ، من باب قصر الصفة على الموصوف⁽⁴⁾.

بيان التعريض في جملة التذييل:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّنْبِيهِ وَالتَّذْكِيرِ، بِأَنَّ مَا أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَعْظَمُ مِمَّا وُعدُوا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا، وَفِيهِ تَعْرِضُ بِأَنَّ الْمُسْكِ الْبَخِيلَ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَحْرُومٌ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ⁽⁵⁾.

(1) ابن عرفة، تفسير الإمام ابن عرفة: 2/695، والحديث أخرجه النسائي، حديث رقم: (2527) واللفظ له، وأحمد، الحديث رقم: (8929).

(2) الطَّبِيُّ، فتوح الغيب: 3/456.

(3) الطَّبِيُّ، فتوح الغيب: 3/456.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/483.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/483.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث، سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.

مج. 3 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 5-54-798-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببلوجرافية.

مج. 3 : سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 5-54-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1789539 بتاريخ 2023/03/10م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»